Andreas Von Zadora-Gerlof

عبقري في النحت والنقش والحفر على الذهب والفضة والأحجار الكريمة وصانع الساعات والتحف والقطع الثمينة المدهشة

بروش الضفدع،
4 إنشات، 2002.

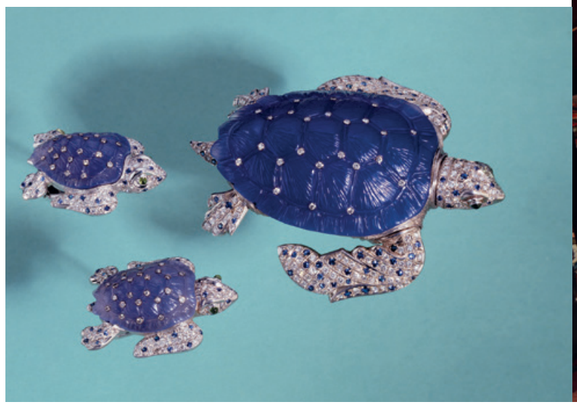

ساعة أكواريوم
الأوتوماتيكية،
36 إنشاً، 1998.

Andreas Von Zadora-Gerlof فنان فريد متعدد المواهب، أبدع منحوتات وساعات رائعة دقيقة ثمينة، لا شبيه لها في أنحاء العالم.

دخل عالم النحت والنقش عن غير قصد! ومن صدفة إلى أخرى ثبت أقدامه في هذا الفن وبرع فيه، وراح ينتج قطعاً ثمينة لا تشبه بعضها أبداً.

سيرته الذاتية مشوقة منذ كان يافعاً، حتى بات صاحب شركة متطورة كبيرة مشهورة تضم ما لا يقل عن 120 موظفاً (بينهم مهندسون وتقنيون وميكانيكيون) يساعدونه في تنفيذ مشاريع الزبائن الخاصة.

إنه فنان رقيق مرهف الحس، يدمج الجمال بالتصميم في منحوتات ثمينة (بعضها قيمته أكثر من نصف مليون دولار) يصنعها من الفضة والماس والجواهر والأحجار الكريمة ومواد أخرى غالية الثمن.

«عالم اليخوت» التقته وأجرت معه حواراً سريعاً حول ماضيه وحاضره ... مع المستقبل بالطبع، اتسم بالتشويق والصراحة والعفوية ... وهذا هو نصه:

هل لك أولاً أن تخبرنا كيف أن حادث صيد جرى لك خلال فترة مراهقتك بدّل مجرى حياتك بالكامل؟

إنها قصة يحلو لي أن أرويها دائماً. وهي لا تصدق. لقد نشأت في The Queen Charlotte Islands الواقعة على بعد 70 ميلاً من ساحل British Colombia في كندا. وكل من يعرف المنطقة يعلم أن فيها غابات مورقة وأماكن خاصة للصيد البحري والبري. كنت في الرابعة عشرة من عمري عندما تعرضت لإصابة بالغة خلال رحلة صيد، جعلت من يدي اليمنى مشلولة. وقد أوصى لي الأطباء بكل أنواع العلاج الفيزيائي مثل «فرك المناشف» أو «تقليد حركات السلطعون» على الحائط. كان العلاج مملاً ومضجراً وقد جلب لي الكآبة.

في يوم من الأيام، طلب أحد أصدقاء والدي المقربين، وهو فنان Haida Indian اسمه Gordon Cross، السماح له بالمساعدة في علاجي، عن طريق تعليمي بعض الحرف التي قد تساعد في تقوية عضلات يدي. قبل والدي الطلب. وبذلك تعلمت من Gordon وبعض أفراد عائلته فن Haida. وفجأة لم أعد أشعر بالملل أو الاكتئاب! فقد تعلمت النحت والنقش على الماس والحفر على الأخشاب.

وكانت النتيجة أنني أحببت هذه الأمور كثيراً إلى درجة أنها لم تعد تشكل لي علاجاً فيزيائياً بل باتت متعة خاصة. ورحت أعمل عشر ساعات أو أكثر بكل سهولة مما جلب الشفاء ليدي بصورة كبيرة. ما زالت يدي غير سليمة لكنك لن تلاحظ ذلك إلا بصعوبة. وأنا أعترف بأنني لم أكن لأقترب من الشفاء بسرعة لو لم أتعلم من Haida. ولولا ما حصل لي، لكنت أعمل اليوم في مجال آخر مختلف. لقد أكد لي ذلك أنني قادر على النحت وهذا ما قادني بعيداً عن كل عمل يقوم به أحد أفراد عائلتي.

لقد ذكرت سابقاً عبارة «الشعور بالشكل». ماذا يعني ذلك!

إنها القدرة على رؤية شكل الشيء في المادة التي استخدمها. ومن ثم إزالة كل المواد الزائدة وغير الضرورية. لقد وجدت أنه من السهل جداً أن أرى ما هي المادة التي أحتاج لإزالتها من الشكل الموجود حتى أنحت الشكل الجديد الذي أرغب فيه. أنا قادر على أن أتصوره وأنفذه وهذه هي الخطوة الأولى الضرورية كي تكون نحاتاً ماهراً.

أعتقد أن مايكل أنجيلو هو الذي قال إن نحت الرخام سهل جداً. وكل ما عليك هو أن تقص الرخام الذي لا تحتاجه وتبقي على القسم الذي تريده. ما هو العمل الأكثر صعوبة في الجواهر والأحجار الكريمة؟

أولاً يجب أن نذكر أننا نعمل مع مواد ثمينة وإذا تم ارتكاب أي خطأ فإنه مكلف للغاية. وثانياً إن المواد تكون أحياناً كثيرة أصلب من الفولاذ ولذلك فإنك تنحت بأدوات على رؤوسها الماس.

هل هناك من أشكال ترى أنه يصعب نحتها؟

أعتقد أن الأكثر صعوبة في النحت هما النساء والأحصنة. وهذا بغضّ النظر عن المواد المستخدمة. والسبب أن لهما مزايا فريدة. حالياً طلب مني زبون شرق أوسطي أن أنحت بعض أحصنته العربية الفائزة بجوائز دولية. إنها جميلة جداً وعليّ أن أركز على كل التفاصيل. عليّ أن «أعيد خلق» هذا الحصان. وفي العادة أقوم بنحت نموذج شمعي لضبط النسب وأعرضه على المالك.

الأمر نفسه ينطبق على من يطلب مني نحت زوجته أو ابنته. فهو يعرف كل ملامحها وتفاصيلها بدقة ويعرف على الفور ما إذا كنت قد تمكنت من النجاح في عملي. زبون من تكساس طلب مني نحت ابنته. وكانت جميلة جداً. قضيت عدة ساعات معها واستخدمت في عملي عدة صور لها خلال تنفيذ المشروع. وعندما رأى الوالد النموذج لاحظ مباشرة أن تعابير الوجه غير دقيقة. وكان قوله صحيحاً فقمت بالتغييرات اللازمة.

كيف ترى سوق الفنون؟

يبدو لي أن بعض جامعي الأعمال الفنية في عصرنا الحاضر لا يعرفون معنى الجمال أو الجودة على حقيقته. بعض الأعمال تباع بملايين الدولارات. وهي لا تستحق ذلك. وأنا أرى أن فني أحياناً يساء فهمه. سأستمر في القول إنه يمكنك أن تصنع شيئاً جميلاً جرى إنتاجه بدقة .. ويبقى قطعة فنية.

كيف تطور عملك على مدى السنوات من الحفر على الخشب، والنقش على الفضة إلى الساعات والمنحوتات ذات الحركة الذاتية التي تصنعها اليوم؟

تشتهر عائلتي بامتهانها الحياة العسكرية على مدى مئات السنين. لما تحسن الوضع الصحي ليدي المصابة طلب مني والدي أن أكمل مسيرة العائلة. التحقت بمدرسة عسكرية في لوس انجلوس لكنني لم أحبها. وخلال وجودي فيها أكملت عملي في الفضة ومارست العديد من مهارات Haida التي أعرفها وبعت بعض القطع. وبما أنني لست Haida فقد شعرت بعدم الراحة عند ممارستي هذا الفن فتخليت عنه.

وقد اقترح علي عمي أن أتعلم العمل على الجواهر فقال لي: إذا كنت تحب هذا العمل فإنك ستتمكن من أن تتعلم لتصبح صائغ مجوهرات ونحاتاً للأحجار الكريمة أيضاً. وقد راقت لي الفكرة فانضممت إلى Gem City College في أيلينوي أفضل مدرسة للمجوهرات في أميركا. وقد قضيت فيها سنتين ثم توجهت إلى ألمانيا والتحقت بـ Idar Oberstein لأكمل تدريبي على الجواهر. وبعد نجاحي عملت لدى أحد الحرفيين الرئيسيين لأتعلم نحت الجواهر والأحجار الكريمة. وبعد أربع سنوات بت بارعاً في ذلك.

ورحت أصنع الأزهار والحيوانات الصغيرة. وعدت إلى British Colombia (كندا) ودرست عاماً آخر لوحدي حتى أصقل خبراتي. بعدها رجعت إلى لوس أنجلوس لأفتتح متجراً صغيراً. وقد بعت بعض القطع لأحد الوسطاء فقام ببيع إحداها إلى Dudley Moore. الأخير أعجب بها ورغب في التعرف علي فأصبحنا صديقين. وصار كفيلي الذي يرعى أعمالي.

ماذا تعني بذلك؟

لقد ترتبت عليّ بعض الديون خلال تأسيسي لعملي. لم يساعدني والدي لأنه بقي غير مقتنع بأن مستقبلي في الفن. والبنوك لا تقرض أمثالي. ولذلك فقد تبرع Dudley بدفع ديوني مقابل أن أصنع له بعض المنحوتات في السنوات التالية. كانت مساعدته لي كبيرة بإنقاذ عملي التجاري.

ما هي علاقتك بـ Faberge؟

تقتني عائلة Forbes (من نيويورك) أكبر تشكيلة من Faberge Eggs خارج روسيا. سمعت عني وأرسلت لي بعض القطع لترميمها. وقد أعجب Christopher Forbes بعملي ونصح جامعي التشكيلات الأخرى من هذا البيض، بالتعامل معي في أعمال الترميم. كانت جميلة للغاية ودقيقة للغاية. وتعلمت منها الكثير.

إن كل مرة نصلح فيها إحدى القطع الفنية نطور تكنولوجيا خاصة بها. وفي الغالب نصمم بعض الآلات ونشتريها ويقوم الزبون بدفع المال المطلوب لإنجاز المشروع.

مع الوقت بات متجري متطوراً أكثر من ناحية الآلات والأدوات والتكنولوجيا .. إلى درجة أنه بعد خمس سنوات من العمل على قطع Faberge بتنا قادرين، على تنفيذ أي تقنية.

وتجدر الإشارة إلى أنه بين 1885 و 1917 قام Peter Carl Faberge وفريقه بتصميم وصنع 69 بيضة ذهبية. وجرى تقديم أول بيضة لـ Maria Fyodorovna زوجة ألكسندر الثالث في روسيا كهدية في عيد الفصح العام 1885. وهي بيضة ذهبية رائعة بداخلها دجاجة مذهبة أيضاً.

متى انتقلت من لوس انجلوس إلى نيويورك؟

خلال عملنا على Faberge Eggs كنا ننفذ مشاريع أخرى تأتي غالبيتها من الشرق. وتطور إنتاجنا واتسع مع الوقت. وتحداني بعض الزبائن بأن أنحت قطعاً أكبر حجماً. وتبين لنا أن السوق في الشرق أقوى. وكان من الضروري الانتقال للاقتراب منه. لقد عاهدت نفسي وزبائني على أن لا أكرر أي تصميم. إذا اقتنيت ساعة Zadora تأكد أنه لا شبيه لها.

ما الذي دفعك كي تنظم Skull Exhibit في لندن؟

كان أمراً ممتعاً. بدأت القصة بلقائي Tim Jefferies (صاحب غاليري مشهور دولي) في الشارع ثم جلسنا إلى فنجان قهوة وناقشنا إمكانية التعاون معاً. وخلال حفل غداء أكد إعجابه بعملي وطلب مني أن أنتج منحوتة من العديد من المواد. وقد استغرق ذلك حوالي عامين. بعضها كان ثقيل الوزن وذا طابع ذكوري. وكان البعض الآخر خفيفاً وذا طابع أنثوي. الأسعار كانت مقبولة بين 80 ألف و 200 ألف دولار. لكن ثلاثة منها كانت أغلى ووصل سعر الواحدة إلى نصف مليون دولار. وقد عرضت لأسبوعين وجرى بيع 19 منها خلال المعرض الذي شكل فرصة للشباب كي يتعرفوا علي.

نحن نصنع منتجات بطلب خاص من الزبائن. الزبون يطلب رسماً لمشروع معين. وتقوم زوجتي وشريكتي Monica بطلاء القطعة كي تطلع الزبون على الشكل النهائي. نحن اليوم قادرون على إعداد صورة تشبيهية بثلاثة أبعاد عن طريق الكومبيوتر حتى يتأكد الزبون من تنفيذ طلبه بدقة متناهية.

وعندما أبدأ في تنفيذ أي مشروع لأي زبون، أذكر له أمرين أساسيين: الأول أنني بحاجة لقضاء عدة ساعات معه كي أعرف أكثر ما يريده مني بالضبط. والثاني أبلغه بأننا نعمل على الأحجار الكريمة الثمينة جداً.

وأود هنا أن أشير إلى أن Jefferies يريدني أن أنظم معارض أخرى معه .. كل بضع سنوات وأنا أرغب في ذلك لأن المعارض ممتعة وتتيح الفرصة لي للقاء أناس مختلفين.

أين ترى نفسك الآن؟

أرى نفسي أتطور كل يوم لأقوم بتنفيذ أكثر التحف الأوتوماتيكية والساعات تعقيداً. حالياً أعمل على تنفيذ قطعة فنية أكثر من رائعة لزبون شرق أوسطي بأرقى المواد وأثمنها. وستكون قطعة لا شبيه لها حتى اليوم.

وأود هنا أن أشير إلى أن كل أعمالي خاصة بأصحابها. بعضها نأخذ له صوراً لكنه قليل. إنها كنوز شخصية لمتعة أصحابها. وما تمكنا من تصويره سأضعه في كتاب سيصدر في المستقبل القريب. وسيضم حوالي 400 صفحة. وسيكون أكثر شمولية من الكتاب الأخير الذي أصدرته Janet Zapata قبل ثماني سنوات وكان عنوانه The Art of Zadora, Americas's Faberge. ومن هنا إلى عشر سنوات، إذا استمرت علاقاتي

الرائعة مع زبائني فإننا سنستعيد معاً كل الأحداث بمفعول رجعي. كما أن عدة متاحف أعربت عن رغبتها باستضافتها. وأود أن نرتب جولة في المتحف لنتيح الفرصة لمجموعات أكبر من الناس بمشاهدة أعمالنا. كما نأمل أن نعثر على مصرف يتولى رعاية هذا النشاط.

من الذين يقومون بعملك التقني والميكانيكي؟

أنا أضع الفكرة والرسوم الأولى. ولدي أربعة مهندسين رائعين على رأسهم Gennady Osmerkin الذي اعتبره يدي اليمنى. ولدينا أيضاً مهندسو كومبيوتر منذ أكثر من عشر سنوات، يساعدوننا وفق تكنولوجيات متطورة توفر الوقت والمال.

أبدأ عادة بشرح الفكرة لـ Monica فترسمها على الأوراق. بعد ذلك نفتش عن المادة المناسبة للمشروع وهذا أمر صعب. نستخدم غالباً عدة أحجار ومعادن متنوعة. وعلينا أن نعرف بدقة كيف تندمج وتتفاعل مع بعضها حتى تعطي القطعة الشكل الأمثل. والمهم هنا أن نعرف خصائص كل حجر نستخدمه حتى نحدد اللون والمتانة .. وغير ذلك.

وباستخدام قلم رصاص أو قلم آخر خاص، أرسم صورة تقريبية على السطح تحدد الشكل المطلوب. بعد ذلك أقوم بالربط التخطيطي. وهنا أعرف أي نوع من الأدوات والمعدات أريد. بعد ذلك يأخذ Gennady المشروع إلى المرحلة التالية قبل أن نرسله إلى مرحلة الصنع ... إلى متجرنا في سويسرا.

كل قطعة يتم صنعها بدقة تامة للغاية. تخيل مثلاً أن بعض تحفي تضم حوالي ثلاثة آلاف قطعة متحركة. ولهذا السبب يجب أن تكون كل منها شديدة الدقة والقياسات.

وأود هنا أن أشير إلى أنني أتحاشى الكومبيوترات لأن برامجها تعمل لعشر أو عشرين سنة فقط ثم تصبح قديمة العهد.

هل من كلمة أخيرة؟

إن الثقة التي تتملكني عند تنفيذ كل مشروع، تنبعث من الثقة التي طورتها على مدى السنوات التي عملت فيها مع معلمي Haida. بالطبع أن الأدوات والتقنيات والمهارات تلعب دوراً مهماً، لكن كل شيء قد بدأ بأداة للنقش على الفضة وسط Haida Indians على Queen Charlotte Islands The في كولومبيا البريطانية الواقعة في كندا.

www.vonzadora.com